وانفاقه علي الجند الذابين عن المسلمين ونحن ليس فينا نفع لاحد وكان
احدهم يقتنع بالكسرة اليابسة يبلها في الما ويعجنها بملح ويكتفي بها
منهم الشيخ امين الدين الغمري والشيخ محمد الغزي شيخ الجلال السيوطي
ودخل عليه السلطان قايتباي مرة وهو ياكل رغيفا يابسا يبله في
الما فعرض عليه الف دينار فردها وانشد للسلطان
اقنع بلقمة وشربة ما ولبس الخيش وقل لقلبك ملوك الارض اوباش
فحصل للسلطان عبرة وبكي وحمل الالف دينار فاين حال هولا من مشايخ
هذا الزمان الذين يسافرون من مصر او الحجاز او الشام الي الروم والعراق
ليسالوا ان يرتب لهم السلطان جوالي او مسموحا او مرتبا مع ان احدهم
يجد في بلده ما يكفيه وكان الاولي بهم لو عرض ذلك عليهم ان يردوه
ولا يزاحموا جند السلطان في مال المصالح كما درج عليه سلفهم الصالح
بل لم نر احدا من مريدي المشايخ الذين تقدم ادركناهم يسافرون في طلب
الدنيا فضلا عن المشايخ لان اول قدم يضعه المريد في الطريق ان يخرج
عما بيده من الدنيا ويرميه في بحر الاياس وقد سافر شخص من
مشايخ مصر الي الروم فاجتمع بالوزير اياس باشاه فقال له ما صنعتك
فقال شيخ من اهل الطريق فقال له اياس فما حاجتك فقال ان ترتبوا
لي شيا من بيت المال فقال له هل تعلم ان احدا في مصر مثلك في
الطريق فقال لا فقال له اياس اف عليك من شيخ اذا كان هذا
حالك وانت تزعم انه ليس في مصر احد اعلي منك مقاما فكيف بقية
المشايخ لقد ازريت بالفقرا وبهدلت الطريق فان احاده
المريدين لو فعل مثل ذلك وسافر الي طلب الدنيا لخرج عن طريق
الارادة فكيف تفعل انت مثل ذلك في حال نهايتك ثم زجره
وامر باخراجه من عنده فرجع خاسرا لما طلب ووقع الشيخ من الشام

انه

انه سافر الي الروم يطلب له زيادة مرتب من الجوالي وكانوا اعطوه
قبل ذلك اربعين نصفا كل يوم فلما بلغ اصطنبول جلس في طرف البلد
وارسل قاصده الي اياس باشاه يعلمه بقدوم سيدي الشيخ ليخرج
الي ملاقاته فابي الباشاه وقال للقاصد قل له ان كان لكم عندنا حاجة
فاتونا الي البيت فابي الشيخ فقال الباشاه يا عجبا كيف يسافر
هذا من الشام الي الروم في طلب الدنيا ويطلب من الامرا ان يعظموه
مع انه يحتاج اليهم وليس احد منهم يحتاج اليه واذا كان يزعم انه
ولي وقد راض نفسه باصناف المجاهدات يري نفسه علي الامرا
فكيف بنا مع عدم رياضتنا نفوسنا وعدم حاجتنا اليه ثم ان
الباشاه ارسل للشيخ ضيافة ولم ياتي اليه وقال انما فعلت ذلك مع هذا
الشيخ لا علمه الادب فان ذهاب مثلنا انما يكون لمن يعرض عليه الدنيا
فيردها علينا واما من يطلبها منا فلا يستحق ان احدا منا يمشي
اليه واخبر الامرا ان الشيخ رد خايبا الي بلاده وقال لي الامير محمد دفتر
مصر مرة انا لا اعتقد في مشايخ مصر الان ولو مشي احدهم ولو مشي في
الهوا فقلت له لم ذا فقال لاني رايتهم يجتهدون في طلب الدنيا
اكثر مما نجتهد نحن فيها قال وقد دخل علي شيخ منهم في رمضان
ليفطر عندي فقلت هذا الطعام عندي في حله شك فلا تاكل منه
فقال قد مد لي وعلي حسابه في الاخرة فكيف اعتقد مثل هذا
وانا لا تطيب نفسي ان اكل منه مع اني معدود من الظلمة وسمعت
الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله وقال لي انا نادم علي قبول الرزقة التي
اعطاها لي خاير بك فاني طول عمري كنت حرا انتهى فاياك يا اخي
ان تظن بالمشايخ الذين ادركناهم انهم كانوا مثل هولا في قلة الورع
والقناعة فتسي الظن بهم واياك يا اخي ان تتظاهر بالمشيخة

Copyright © King Saud University